أول شهيد مسيحي

تأليف: دڤيد روپر

دفاع استفانوس: نظرة عامة على تاريخ اليهود (أعمال ٧: ١-٥٣)

عهد الله مع إبراهيم (٧: ١-٨)

[١]فقال رئيس الكهنة أترى هذه الامور هكذا هي. [٢]فقال ايها الرجال الاخوة والآباء اسمعوا. ظهر اله المجد لابينا ابراهيم وهو في ما بين النهرين قبلما سكن في حاران [٣]وقال له اخرج من ارضك ومن عشيرتك وهلم الى الارض التي اريك. [٤]فخرج حينئذ من ارض الكلدانيين وسكن في حاران. ومن هناك نقله بعد ما مات ابوه الى هذه الارض التي انتم الآن ساكنون فيها. [٥]ولم يعطه فيها ميراثا ولا وطأة قدم ولكن وعد ان يعطيها ملكا له ولنسله من بعده ولم يكن له بعد ولد. [٦]وتكلم الله هكذا. ان يكون نسله متغربا في ارض غريبة فيستعبدوه ويسيئوا اليه اربع مئة سنة. [٧]والامة التي يستعبدون لها سادينها انا يقول الله. وبعد ذلك يخرجون ويعبدونني في هذا المكان. [٨]واعطاه عهد الختان وهكذا ولد اسحق وختنه في اليوم الثامن. واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد رؤساء الآباء الاثني عشر

دفاع استفانوس عبارة عن موعظة بصفات فريدة. انها إحدى الوعظات القليلة التي ألقاها شخص أخر غير الرسل وهي أطول موعظة في كتاب أعمال الرسل. ربما هي الأطول لأنها ذروة مجهودات الله لخلاص شعبه. يتجاهل البعض موعظة استفانوس ويصفونها بانها «استعراض ممل لتاريخ اليهود تنتهي بقليل من الإساءات». ولكن تشير كل الدلائل إلى أنه تكلم بالوحي - وبان كل جملة في هذا الخطاب ذات هدف.

قدم استفانوس ثلاث طعنات أساسية عند الدفاع عن نفسه: (١) دافع عن نفسه بخصوص التهم المقدمة ضده (٢) وعندما فعل هذا شدد على انه ليس هو المذنب، بل متهميه هم المذنبون - مذنبون بالتهم نفسها التي قدموها ضده. هم الذين كانوا يحتاجون إلى التوبة والرجوع إلى الله وليس هو. (٣) كان خطابه مركز على المسيح. يشدد على المسيح خلال هذه الموعظة - يكون ذلك واضح تماماً وأحياناً أخرى يكون ضمنياً. نعتقد انه تم مقاطعة موعظة استفانوس قبل أن ينهيها. على سبيل المثال لم يرد ذكر القيامة - وهي موضوع أساسي في الكرازة في العهد الجديد. يحتمل أن استفانوس أراد أن يضع عدد من نقاط موعظته معاً ثم يعطي التطبيق، ولكن تم قتله قبل أن يتمكن من ذلك.

آية ١: كان «رئيس الكهنة» إما حنان أو قيافا. بما أن القائم بأعمال رئيس الكهنة يرأس السنهدريم، هذا يعني أن ذلك كان قيافا. بعد ما رأى رئيس الكهنة إستفانوس ووجهه «كأنه وجه وملاك» (٦:١٥) هدأ سريعاً وسأل استفانوس هل التهم الموجهة اليه صحيحة أم لا قائلاً: **«أترى هذه الأمور هكذا؟»**.

الآيتان ٢ و٣: بحسب الناموس لم يكن استفانوس ملزم بالإجابة. لا بد انه عرف خطورة الإجابة. ولكنه كالرسل الآخرين إذ انتهز كل فرصة للكرازة - محاولاً أن ينقذ نفوس الناس. بدأ استفانوس بقوله: «أيها الرجال الإخوة والآباء ...» أظهر كلامه هذا احتراماً للمجلس. برغم اننا أحياناً قد لا نحترم شخص ما، إلا انه يجب أن نحترم منصبه.

كان اليهود يحبون الاستماع إلى تاريخ أُمَّتهم لانه يؤكد على انهم كانوا شعب الله المختار. كانت كلمات استفانوس الافتتاحية مزيلة للنقمة: **«ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم»** كان استفانوس متهماً بالتجديف على الله «أعمال ٦: ١١)، ولكنه أظهر احتراماً شديداً لله. بدأ خطابه بعبارة «إله المجد» وانتهت برؤيته لـ«مجد الله» (الآيتان ٢ و٥٥)، وأثناء ذلك كان وجهه يعكس ذلك المجد (٦: ١٥). بيَّن استفانوس كيف عمل الله في حياة إبراهيم، وكان يقدم بذلك عدة حقائق {كمعطيات}. وقعت الأحداث الكبيرة في حياة إبراهيم قبل إعطاء الناموس وقبل بناء الهيكل. قد تكون لهذا أهمية أيضاً حيث أن معظم الأحداث التي تكلم عنها استفانوس وقعت خارج فلسطين.

يندد بعض المفسرين بخطاب استفانوس إذ يشيرون إلى «سبعة أخطاء تاريخية ارتكبها إما

استفانوس أو لوقا». ولكن خبراء الناموس (الكتبة) الذين استمعوا شخصياً إلى استفانوس لم يعترضوا على التفاصيل التاريخية التي قدمها. كان استفانوس موحى إليه بسرد الحقائق وكان لوقا موحى إليه بكتابتها. إذن لم يخطىء استفانوس في كل ما قاله، وكل ما بدا وكأنه تناقض كان بسبب افتقارنا إلى المعلومات أو فهمنا لها. عندما نصل إلى ما تسمى بأخطاء في النص، سنتعامل مع كل منها لنبيِّن أن هذا التناقض ليس بحقيقي[1]. يوجد الأول في الآيتين ٢ و٣. يقول المنتقدون انه مكتوب في سفر التكوين ١١: ٣١ إلى ١٢: ٣ أن الله ظهر لأبرام {إبراهيم} في حاران وأوصاه بما ورد في أعمال ٧: ٣، بينما قال استفانوس ان هذا حدث **«قبلما سكن** {إبراهيم} **في حاران»**. ولكن يوضح تكوين ١٥: ٧ ونحميا ٩: ٧ أن الله ظهر لإبراهيم بينما كان في أور الكلدانيين، أي عندما كان في **«ما بين النهرين»**. إذن استفانوس أوضح بالوحي أن رسالة الله لإبراهيم في أور كانت هي نفسها كما سلمها مرة أخرى في حاران.

قال الله لإبراهيم: **«اخرج من أرضك ومن عشيرتك»**. «العشيرة» المذكورة هنا لا تشمل على أقربائه وأبيه الذين ارتحلوا معه إلى حاران (تكوين ١١: ٣١؛ أنظر أيضاً تكوين ٢٤: ١٠؛ ٢٩: ٤ و٥).

آية ٤: فخرج إبراهيم **حينئذٍ من أرض الكلدانيين وسكن في حاران.** كانت كلدان مقاطعة في جنوب بابل. وقد أُطلق هذا الاسم أخيراً على المنطقة التي تشمل بابل كلها. تقع حاران أعلى منطقة ما بين النهرين. **بعد ما مات أبو** إبراهيم في حاران (تكوين ١١: ٣٢)، **نقل** الله إبراهيم إلى جنوب حاران إلى الأرض التي **سكن** فيها استفانوس ومستمعيه. كانت تلك الأرض تدعى في أيام إبراهيم بـ«كنعان» (تكوين ١١: ٣١)؛ وكانت تسمى في أيام استفانوس بـ«أرض إسرائيل» (متى ٢: ٢١). كان اليونانيون والرومان الذين عاشوا في القرن الأول يسمون هذه الأرض بـ«فلسطين».

آية ٥: لم يعط الله **ميراثاً** لإبراهيم في تلك الأرض **ولا وطأة قدم** (أنظر عبرانيين ١١: ٨-١٠ و١٣-١٦). هناك اشترى إبراهيم قبراً {لنفسه} (أنظر تفسير الآية ١٦)، ولكن بما أن هذا المكان لم يكن عطية، بل اشتراه ولم يكن مكاناً يعيش فيه نسله، لم يسمونه «ميراثاً». مع انه **لم يكن** لإبراهيم **بعد ولد** (تكوين ١٥: ١-٦؛ رومية ٤: ١٦-٢١)، **وعد** الله إبراهيم **أن يعطيها مُلْكاً له ولنسله من بعده** (تكوين ١٢: ٧؛ ١٣: ١٥؛ ١٥: ١٨؛ ١٧: ٨؛ ٢٤: ٧). عندما ذكر استفانوس الأرض التي وعد الله بها إبراهيم، يتذكر كل يهودي أيضاً أن ذلك الوعد أخبر أيضاً عمن يأتي ليبارك جميع الأمم، أي المسيح (تكوين ٢٢: ١٨؛ أعمال ٣: ٢٥؛ غلاطية ٣: ١٦).

آية ٦: وتكلم الله هكذا. أن يكون نسله متغرباً في أرض غريبة فيستعبدوه ويسيئوا إليه اربع مئة سنة (تكوين ١٥: ١٣). يشير هذا إلى عبودية مصر (أنظر الآيتين ١٥ و١٧). قضى الإسرائيليون في مصر أربع مئة وثلاثين سنة (خروج ١٢: ٤٠ و٤١)، ولكن اليهود عادة يذكرون العدد الكامل فقط {فيقولون «أربع مئة سنة» بدلاً من «أربع مئة وثلاثين سنة»}.

الآيتان ٧ و٨: «والأمة التي يستعبدون لها سأدينها أنا»، يقول الله «وبعد ذلك يخرجون ويعبدونني في هذا المكان». الجزء الأول من الاقتباس مأخوذ من تكوين ١٥: ١٤. والجزء الثاني منه قيل لموسى في خروج ٣: ١٢، وقيل كثيراً لإبراهيم أيضاً ولكن لم يتم تدوين كل شيء. أعطى الله إبراهيم عهد الختان (أنظر تكوين ١٧: ٩-١٤). وفي وقت لاحق من الوعظة أجرى استفانوس وجه التباين بين الختان الجسدي والختان الروحي (آية ٥١). **وهكذا وَلَدَ** {إبراهيم} **إسحق وختنه في اليوم الثامن. واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد رؤساء الآباء الاثني عشر** (تكوين ١٧: ٢١؛ ٢١: ٤؛ ٢٥: ٢١-٢٦؛ ٢٩: ٣٢ - ٣٠: ٢٤؛ ٣٥: ١٦-١٨).

نزول إسرائيل إلى مصر (أعمال ٧: ٩-١٦)

٩ورؤساء الآباء حسدوا يوسف وباعوه الى مصر وكان الله معه ١٠وانقذه من جميع ضيقاته واعطاه نعمة وحكمة امام فرعون ملك مصر فاقامه مدبرا على مصر وعلى كل بيته

١١ثم أتى جوع على كل ارض مصر وكنعان وضيق عظيم فكان آباؤنا لا يجدون قوتا. ١٢ولما سمع يعقوب ان في مصر قمحا ارسل آباءنا اول مرة. ١٣وفي المرة الثانية استعرف يوسف الى اخوته واستعلنت عشيرة يوسف لفرعون. ١٤فارسل يوسف واستدعى اباه يعقوب وجميع عشيرته

---

[1] أنظر كتاب تفسير جي دبليو مكغارفي بعنوان «New Commentary on Acts of Apostles» المجلد الأول. أو كتاب جيمي ألن بعنوان «Survey of Acts» المجلد الأول.

خمسة وسبعين نفسا. ١٥فنزل يعقوب الى مصر ومات هو وآباؤنا ١٦ونقلوا الى شكيم ووضعوا في القبر الذي اشتراه ابراهيم بثمن فضة من بني حمور ابي شكيم.

بينما كان استفانوس يتحدث عن الآباء، طرح فكرة رئيسية جديدة، وهي: رفض اليهود على مر تاريخهم المنقذين الذين أرسلهم الله. كان أول منقذ أرسله الله والذي رفضه آبائهم هو يوسف.

الآيتان ٩ و١٠: ورؤساء الآباء حسدوا يوسف بسبب المحاباة التي أظهرها أباهم يعقوب نحوه (تكوين ٣٧: ٣ ، ٤ ، ١١). فباعوا يوسف لتجار إسماعيليين الذين أتوا به إلى مصر حيث اشتراه فوطيفار خصي فرعون رئيس الشرط ليكون له عبداً (تكوين ٣٧: ٢٥–٢٨؛ ٣٩: ١؛ ٤٥: ٤). **وكان الله معه** {أي مع يوسف} جاعلاً إياه وكيلاً على بيت فوطيفار (تكوين ٣٩: ١–٦). بعد ما سُجن يوسف بغير عدل، **أنقذه الله من جميع ضيقاته** إذ اعطاه قوة لتفسير أحلام فرعون. وباركه الله **بنعمة وحكمة أمام فرعون مصر فأقامه مدبراً على مصر وعلى كل بيته** (تكوين ٤١: ٣٨–٤٣؛ مزمور ١٠٥: ١٦–٢٢).

الآيات ١١–١٣: ثم أتى جوع على كل أرض مصر وكنعان وضيق عظيم، جاء ذلك تتميماً لتفسير يوسف لحلم فرعون (تكوين ٤١: ٥٤). **فكان** الآباء **لا يجدون قوتاً** في أرض كنعان. **ولما سمع يعقوب أن في مصر قمحاً أرسل الآباء أول مرة. وفي المرة الثانية استعرف يوسف إلى إخوته** بدموع كثيرة (تكوين ٤٥: ١–٨ ، ١٤ و١٥) **واستعلنت عشيرة يوسف لفرعون** (تكوين ٤٥: ١٦). وضع استفانوس التوكيد على ثلاث حقائق في خطابه هذا: (١) كان إخوة يوسف آباء الشعب اليهودي قد رفضوا يوسف. (٢) ولكن الله أعطاهم فرصة ثانية (عندما نزلوا إلى مصر ليشتروا قمحاً). (٣) وفي المرة الثانية كان عليهم أن يقبلوا يوسف مخلصاً لهم – وإلا فسيموتون (جوعاً). سيضع استفانوس في وقت لاحق التوكيد على هذه الحقائق عن منقذ آخر.

الآيتان ١٤ و١٥: فأرسل يوسف واستدعى أباه يعقوب وجميع عشيرته إلى مصر ليسكن في أرض جاسان (تكوين ٤٥: ٩–١٣ ، ١٧–٢١). كان عددهم **خمسة وسبعين نفساً.** يقول الكتاب المقدس العبراني بان العدد كان «سبعون» (تكوين ٤٦: ٢٧؛ خروج ١: ٥؛ تثنية ١٠: ٢٢)، ولكن ورد بالترجمة السبعينية أن عددهم كان خمسة وسبعون شخصاً وذكر اسماء الأشخاص الآخرين. فنزل يعقوب إلى مصر ومات هو وآباؤنا (تكوين ٤٩: ٣٣؛ ٥٠: ٢٦؛ خروج ١: ٦).

آية ١٦: ونُقِلُوا إلى شكيم وَوُضِعوا في القبر الذي اشتراه إبرَاهيم بثمن فضة مَن بني حمور أبي شكيم. دُفن يعقوب في القبر الذي اشتراه إبراهيم (تكوين ٤٩: ٢٩–٣٣؛ ٥٠: ١٣)، بينما دُفن جسد يوسف في شكيم (تكوين ٥٠: ٢٤–٢٦؛ يشوع ٢٤: ٣٢). تذكر الآية ١٦ شراء حقلين وقبرين (تكوين ٢٣: ١٧ و١٨؛ ٢٥: ٩–١١؛ ٣٣: ١٩؛ ٣٥: ٢٩؛ ٥٠: ١٣؛ يشوع ٢٤: ٣٢). اسلوب استفانوس البليغ الذي ذكر أن يعقوب والآباء الاثني عشر لم يُدفنوا في مصر، بل في كنعان هو شيء غريب على المسامع الحديثة ولكن لا شك أن مستمعيه فهموه جيداً. كانت شكيم تقع في السامرة في الوقت الذي تكلم فيه استفانوس بهذا. ربما كان يحاول أن يبث الفكرة بان السامرة كانت أرض مقدسة مثلما كانت اليهودية – وبهذا يمهد {الطريق} لوصول الإنجيل إلى السامرة (أعمال ٨: ٥).

العبودية في مصر وصعود موسى (أعمال ٧: ١٧–٢٩)

١٧وكما كان يقرب وقت الموعد الذي اقسم الله عليه لابراهيم كان ينمو الشعب ويكثر في مصر ١٨الى ان قام ملك آخر لم يكن يعرف يوسف. ١٩فاحتال هذا على جنسنا واساء الى آبائنا حتى جعلوا اطفالهم منبوذين لكي لا يعيشوا ٢٠وفي ذلك الوقت ولد موسى وكان جميلا جدا. فربي هذا ثلاثة اشهر في بيت ابيه. ٢١ولما نبذ اتخذته ابنة فرعون وربته لنفسها ابنا. ٢٢فتهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان مقتدرا في الاقوال والاعمال. ٢٣ولما كملت له مدة اربعين سنة خطر على باله ان يفتقد اخوته بني اسرائيل. ٢٤واذ رأى واحدا مظلوما حامى عنه وانصف المغلوب اذ قتل المصري. ٢٥فظن ان اخوته يفهمون ان الله على يده يعطيهم نجاة. واما هم فلم يفهموا. ٢٦وفي اليوم الثاني ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم الى السلامة قائلا ايها الرجال انتم اخوة. لماذا تظلمون بعضكم بعضا. ٢٧فالذي كان يظلم قريبه دفعه قائلا من اقامك رئيسا وقاضيا علينا. ٢٨أتريد ان تقتلني كما قتلت امس المصري. ٢٩فهرب موسى بسبب هذه الكلمة وصار غريبا في ارض مديان حيث ولد ابنين

تخطى استفانوس أربعمائة سنة من التاريخ في وقت وجيز. عندما اقتربت نهاية العبودية في

مصر، ولد شخص ليستخدمه الله لانقاذ شعبه. كان استفانوس متهماً بالتجديف على موسى (٦: ١١). ولكن لب خطابه أخبر عن قصة موسى.

الآيتان ١٧-١٩: تبدأ قصة موسى بمعلومات عن الخلفية. **وكما كان يقرب وقت الموعد الذي اقسم الله عليه لابراهيم** (أنظر الآيات ٥-٧)، **كان ينمو الشعب ويكثر في مصر** (خروج ١: ٧؛ أنظر تكوين ١: ٢٨)، **إلى أن قام ملك آخر لم يكن يعرف يوسف** (خروج ١: ٨). يحتمل أن الملك الجديد لم يجهل من كان يوسف، ولكنه لم يعترف بالمعاهدة بين يوسف والملك السابق. يمكن استخدام كلمة «عرف» بمفهوم «الاعتراف بـ» (أنظر إنجيل متى ٢٥: ١٢). **فاحتال هذا على جنسنا وأساء إلى آبائنا حتى جعلوا أطفالهم منبوذين لكي لا يعيشوا** (خروج ١: ١٥، ١٦، ٢٢؛ ٢: ٢ و٣). قد يتضمن كلام استفانوس على أن بعض الإسرائيليون أطاعوا الأمر الصادر من فرعون.

الآيتان ٢٠ و٢١: وفي ذلك الوقت وُلد موسى (خروج ٢: ١-١٠)، **وكان جميلاً جداً، فربي هذا ثلاثة أشهر في بيت أبيه** (خروج ٢: ١ و٢؛ عبرانيين ١١: ٢٣). وبعد ثلاثة أشهر نُبذ الطفل إذ وُضع في سفط من البردي على نهر النيل (خروج ٢: ٣). تأمل في الكلمتين «منبوذين» في آية ١٩ و«نُبِذَ» في آية ٢١. وجدت **ابنة فرعون** موسى **فاتخذته وربته لنفسها ابناً** (خروج ٢: ٤-١٠).

آية ٢٢: أعطى استفانوس تفاصيل عن تربية موسى لم ترد في سفر الخروج: **«فتهذب موسى بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً في الأقوال والأعمال».** لا يمكن لأي مستمع عاقل الظن بان استفانوس لم يكن يحترم موسى احتراماً شديداً. (أنظر الاتهامات ضد استفانوس في أعمال ٦: ١١). ليست بالضرورة أن تكون عبارة «**مقتدراً في الأقوال**» مناقضة لكلام موسى الوارد في سفر الخروج ٤: ١٠: (١) ان عبارة «مقتدراً في الأقوال» قد لا تعني «فصيحاً»؛ بل قد تعني أن لكلامه وزناً في مصر. (٢) ربما بالغ موسى عن عدم كفايته في سفر الخروج ٤: ١٠ محاولاً بذلك أن يتجنب المسؤولية التي كان الله يعطيه.

آية ٢٣: عندما ذهب موسى ليفتقد شعبه كان يبلغ من العمر حينذاك **أربعين سنة**. لا توجد هذه التفاصيل في سفر الخروج. تم تقسيم حياة موسى إلى ثلاثة أجزاء، كل منها أربعين سنة: كان في الأربعين من عمره عندما خرج من مصر، وفي الثمانين عندما رجع {إلى مصر} لمواجهة فرعون (خروج ٧: ٧)، وعندما مات كان عمره مائة وعشرين سنة (تثنية ٣٤: ٧). **خطر على باله أن يفتقد إخوته بني إسرائيل**. قد تشير العبارة اليونانية (انبي اپي تن كارديان أوتو √ἀνέβη ἐπὶ τὴν καρδίαν αὐτου) التي تُرجمت إلى «خطر على باله» إلى أن الله هو الذي «وضع بقلبه» أن يتفقد إخوته. لاحظ انه برغم أن موسى تربى في بيت فرعون إلا انه كان يعرف انه عبراني.

الآيتان ٢٤ و٢٥: وإذ رأى موسى في أحد الأيام إسرائيلياً **واحداً مظلوماً حامى عنه وانصف المغلوب إذ قتل المصري**، وأخفى جسده في الرمل (خروج ٢: ١٢). **فظن** موسى **أن إخوته يفهمون أن الله على يده يعطيهم نجاة.** تضيف هذه الحقيقة فكرة أخرى إلى الرواية الواردة في سفر الخروج وهي: كان لموسى احساس بمهمة إلهية حتى قبل أن يرى العليقة المشتعلة. **واما هم فلم يفهموا**، كما أن أنسالهم لا يفهمون لاحقاً أن الله يعطيهم النجاة بيسوع المسيح.

الآيتان ٢٦ و٢٧: وفي اليوم الثاني ظهر لهم وهم يتخاصمون فساقهم الى السلامة ... (خروج ٢: ١٣). فالذي كان يظلم قريبه دفعه قائلاً: **«من أقامك رئيساً وقاضياً علينا؟»** (خروج ٢: ١٤). أول مرة حاول فيها موسى أن ينجي إسرائيل رفضه إخوته.

الآيتان ٢٨ و٢٩: فهرب موسى بسبب هذه الكلمة وصار غريباً في أرض مديان. تقع مديان شمال غرب العربية (صحراء سينا)، اي على الضفة الشرقية من خليج العقبة. يقول سفر الخروج أن خوف موسى من انتقام فرعون منه هو السبب في هروبه من مصر (خروج ٢: ١٥). قد يدل كلام استفانوس على سبب آخر جعل الإسرائيليين يرفضون موسى. وفي مديان تزوج موسى من صفورة و**ولد ابنين** هما جرشوم وأليعازر (خروج ٢: ٢١-٢٢؛ ٤: ٢٠؛ ١٨: ٢-٤).

دعوة الله لموسى (٧: ٣٠-٣٤)

٣٠ولما كملت اربعون سنة ظهر له ملاك الرب في برية جبل سينا في لهيب نار عليقة. ٣١فلما رأى موسى ذلك تعجب من المنظر. وفيما هو يتقدم ليتطلع صار اليه صوت الرب ٣٢انا اله آبائك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب. فارتعد موسى ولم يجسر ان يتطلع. ٣٣فقال له الرب اخلع نعل رجليك لان الموضع الذي انت واقف عليه ارض مقدسة. ٣٤اني لقد رأيت مشقة شعبي الذين في مصر وسمعت انينهم ونزلت لأنقذهم. فهلم الآن ارسلك الى مصر

الآيات ٣٠-٣٤: قدم استفانوس مثالاً آخر أن الله أعطى شعبه فرصة أخرى، كما فعل في قصة يوسف. عاش موسى حياة راعي في البرية **أربعون سنة**، حتى بلغ الثمانين من عمره (خروج ٧: ٧). وفي ذلك الزمان **ظهر له ملاك الرب**. لم يذكر سفر الخروج أن ملاكاً كان قد ظهر لموسى، ولكنه يضع التوكيد على أن حضور ملاك الله هو بمثابة حضور الله نفسه. (قارن خروج ١٤: ١٩ مع خروج ٣: ١٤). شدد استفانوس في موعظته هذه على دور الملائكة. أذكر أن الصدوقيين الذين يسيطرون على السنهدريم لم يكونوا يؤمنون بالملائكة. ظهر الملاك لموسى **في برية جبل سيناء**. تكلم الله لموسى **في لهيب نار عليقة** ووكله على إنقاذ شعبه (خروج ٣: ٣-١٠). بَيَّن هذا الظهور قداسة الله وجعل موسى **يرتعد**. طلب منه أن يخلع **نعل** رجليه لأن حضور الله قد جعل ذلك الموضع **أرض مقدسة** (أنظر يشوع ٥: ١٥).

الشعب يرفض كل من الله وموسى عند الخروج (أعمال ٧: ٣٥-٤٣)

٣٥هذا موسى الذي انكروه قائلين من اقامك رئيسا وقاضيا هذا ارسله الله رئيسا وفاديا بيد الملاك الذي ظهر له في العليقة. ٣٦هذا اخرجهم صانعا عجائب وآيات في ارض مصر وفي البحر الاحمر وفي البرية اربعين سنة

٣٧هذا هو موسى الذي قال لبني اسرائيل نبيا مثلي سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم.له تسمعون. ٣٨هذا هو الذي كان في الكنيسة في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سيناء ومع آبائنا.الذي قبل اقوالا حية ليعطينا اياها. ٣٩الذي لم يشأ آباؤنا ان يكونوا طائعين له بل دفعوه ورجعوا بقلوبهم الى مصر. ٤٠قائلين لهرون اعمل لنا آلهة تتقدم امامنا. لان هذا موسى الذي اخرجنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه. ٤١فعملوا عجلا في تلك الايام واصعدوا ذبيحة للصنم وفرحوا باعمال ايديهم. ٤٢فرجع الله واسلمهم ليعبدوا جند السماء كما هو مكتوب في كتاب الانبياء. هل قربتم لي ذبائح وقرابين اربعين سنة في البرية يا بيت اسرائيل. ٤٣بل حملتم خيمة مولوك ونجم الهكم رمفان التماثيل التي صنعتموها لتسجدوا لها. فانقلكم الى ما وراء بابل

آية ٣٥: إذا كان قد فات عليهم أن موسى هو المنقذ الذي أرسله الله وأن آباؤهم رفضوه، أوضح استفانوس بجلاء أن: «**هذا موسى الذي انكروه قائلين: من أقامك رئيساً وقاضياً؟ هذا أرسله الله رئيساً وفادياً**». إذا كانوا قد رفضوا المنقذ الذي أرسله الله للمرة الثانية، كما كان في قصة يوسف (ولم يتبعوه إلى خارج مصر) لكانوا قد ماتوا (في العبودية).

آية ٣٦: أخرج موسى الإسرائيليين من عبودية مصر. وبقوة الله صنع **عجائب وآيات في أرض مصر**، أي الضربات العشر. عند الخروج مد موسى عصاه ويده فانقسم **البحر الأحمر**. صنع الله معجزات أخرى أيضاً بواسطة عبده موسى خلال تجوالهم **في البرية أربعين سنة**.

الآيتان ٣٧ و٣٨: أعطى استفانوس نظرة شاملة مختصرة للأربعين سنة الأخيرة من حياة موسى. وأشار إلى موسى بانه «**هو الذي كان في الكنيسة**». الكلمة اليونانية التي ترجمت هنا إلى «كنيسة» هي «اكليسيا ἐκκλησία» (أنظر تفسيرنا لأعمال ٥: ١١؛ على صفحة ٤٠ في الجزء الثاني من هذه السلسلة). ولكن هذا لا يعني أن كنيسة يسوع المسيح كانت في حيز الوجود في البرية. وتستخدم هذه الكلمة بمفهوم اجتماع/جماعة (أنظر المزمور ٢٢: ٢٢). كان موسى **في البرية مع الملاك الذي كان يكلمه في جبل سيناء ومع آبائنا. الذي قبل أقوالاً حية ليعطينا إياها.** في هذا الجزء الأخير من حياة موسى أبدى استفانوس احترامه لموسى وللشرائع التي أُعطيت بواسطته. أشار استفانوس إلى الناموس بانه «**أقوالاً حية**» (أنظر رومية ٣: ٢؛ عبرانيين ٥: ١٢؛ ١ بطرس ٤: ١١). وبهذا أثبت استفانوس انه بريء من التجديف على موسى أو على الناموس. لكلام استفانوس هدف آخر – هدف أعمق. لقد أعاد في ذاكرة أعضاء المجلس أن موسى قال: «**نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم**» (أنظر تثنية ١٨: ١٥-١٩ وتفسيرنا لأعمال ٣: ٢٢ و٢٣ على صفحة ١٢ في الجزء الثاني من هذه السلسلة). ثم ذكر لهم كيف كان موسى: كان مثل رئيس (آية ٣٥). كان فادياً {أي منقذاً} (آية ٣٥). كان يصنع معجزات (آية ٣٦). كان نبياً (آية٣٧). كان له كنيسة أو جماعة (آية ٣٨). كان يخبر الناس بكلام الله. من السهل إجرا المقارنة بينه وبين المسيح.

الآيات ٣٩-٤١: لم يكن استفانوس مستعداً بعد أن يقوم بالمقارنة. لقد ذكر لمستمعيه أولاً انه عندما أعطى الله لآبائهم فرصة ثانية رفضوا مرة أخرى المنقذ الذي أرسله الله: **لم يشأ آباؤنا أن يكونوا طائعين له بل دفعوه** (أي رفضوه) **ورجعوا بقلوبهم الى مصر** {عدد ١١: ٥؛ ١٤: ٣} وقالوا **لهرون: «أعمل لنا آلهة تتقدم أمامنا»** فصنع هرون عجلاً من

الذهب (خروج ٣٢: ١-٦). بدلاً من أن يقبل الإسرائيليون الأقوال الحية، قبلوا أصنام ميتة.

آية ٤٢: عندما رفضوا للمرة الثانية منقذاً من عند الله، حل عليهم غضب الله (خروج ٣٢: ٣٣-٣٥). **فرجع الله وأسلمهم ليعبدوا جند السماء.** تشير العبارة «**جند السماء**» إلى الشمس والقمر والنجوم (أنظر تثنية ١٧: ٣؛ ٢ ملوك ١٧: ١٦؛ ٢١: ٣؛ ٢ أخبار الأيام ٣٣: ٣-٥؛ إرمياء ٨: ٢؛ ١٩: ١٣). قارن العبارتين «**فرجع الله وأسلمهم**» و«أسلمهم الله» في رومية ١: ٢٤، ٢٦، ٢٨. عندما رجع إسرائيل عن الله، رجع الله عنهم، سمح لهم بالذهاب إلى سبيلهم - الذي هو سبيل الهلاك.

بما أن رفض الإسرائيليون لله في البرية أنذر برفضهم المستمر له، لخص استفانوس تاريخ اليهود المتعاقب مستخدماً كلام النبي عاموس ليبين أن الله لا يسمح برفضه. كان «كتاب الأنبياء» عبارة عن دَرْج أو لفيفة من ورق البردي تحتوي على جميع ما تسمى بأسفار «الأنبياء الثانوية». اقتبس استفانوس من سفر عاموس ٥: ٢٥-٢٧ مستخدماً الترجمة السبعينية: «**هل قربتم لي ذبائح وقرابين أربعين سنة في البرية يا بيت إسرائيل؟**» تشير الآية ٤٣ إلى أن كلمة «وحدي» متضمنة في هذا الاقتباس: «هل قربتم لي وحدي ذبائح وقرابين أربعين سنة في البرية يا بيت إسرائيل؟»

آية ٤٣: بل حملتم خيمة مولوك. الكلمة «مولوك מֹלֶךְ» هي اسم عبراني لإله العمونيين ويسمى أيضاً بـ«مولك/ملكوم» (١ ملوك ١١: ٧، ٥، ٣٣). كانوا قد أخذوا أيضاً **نجم إله رمفان.** كانت الكلمة «رمفان» هي الصيغة اليونانية لـ«ساتورن» إله الرومان إله الأنوار. كان مولوك ورمفان من «جند السماء» التي عبدها الإسرائيليون (آية ٤٢). **فانقلكم إلى ما وراء بابل.** وردت كلمة «دمشق» في عاموس ٥: ٢٧ بدلاً من كلمة «دمشق». بالوحي استبدل إستفانوس دمشق ببابل لأنها كانت المكان الأخير التي إستبعدوا إليه بسبب رفضهم. كان الله قد أنقذ الإسرائيليين من عبودية مصر، ولكنهم عندما استمروا برفض المنقذين الذين عيَّنَهم الله في البرية وفي أرض كنعان، أرسلهم الله مرة أخرى إلى العبودية في بابل (٢ ملوك ٢٤: ١٠-١٦).

الله غير مقيد في خيمة ولا في الهيكل (أعمال ٧: ٤٤-٥٠)

٤٤واما خيمة الشهادة فكانت مع آبائنا في البرية كما امر الذي كلم موسى ان يعملها على المثال الذي كان قد رآه. ٤٥التي ادخلها ايضا آباؤنا اذ تخلفوا عليها مع يشوع في ملك الامم الذين طردهم الله من وجه آبائنا الى ايام داود ٤٦الذي وجد نعمة امام الله والتمس ان يجد مسكنا لاله يعقوب ٤٧ولكن سليمان بنى له بيتا. ٤٨لكن العلي لا يسكن في هياكل مصنوعات الايادي. كما يقول النبي ٤٩السماء كرسي لي والارض موطئ لقدميّ. اي بيت تبنون لي يقول الرب واي هو مكان راحتي. ٥٠أليست يدي صنعت هذه الاشياء كلها

الإشارة إلى «خيمة مولوك» في آية ٤٣ هي بمثابة حلقة وصل للجزء الثالث من خطاب استفانوس، الذي تحدث فيه أولاً عن خيمة الله ومن ثم عن الهيكل. في الجزء الثالث رد استفانوس على التهمة القائلة انه تكلم بالتجديف ضد الهيكل (أعمال ٦: ١٣ و١٤). ولكنه تعامل مع هذه التهمة بطريقة مختلفة عما تعامل بها مع التُهَم الأخرى. بما يختص بالتُهَم القائلة انه تكلم ضد الله وموسى والناموس، أبدى احتراماً شديداً للثلاثة. وبما يختص بالتهمة القائلة انه تكلم ضد الهيكل، فانه تعامل بها بطريقة مختلفة بقليل لا تبين هل تكلم ضد الهيكل أم لا - لأن الهيكل نفسه لم يكن ذو أهمية نسبياً.

الآيتان ٤٤ و٤٥: ذكر استفانوس لمستمعيه أن آبائهم كانوا يعبدون الله قبل بناء الهيكل في أورشليم بزمان طويل: «**واما خيمة الشهادة فكانت مع آبائنا**». كانت تلك الخيمة تسمى بـ«خيمة الشهادة» لأنه كان بداخلها تابوت العهد (أو «تابوت الشهادة») الذي يحتوي على لوحي الحجارة مع الوصايا العشر (خروج ٢٥: ٢٢؛ ٣٨: ٢١). **كما أمَرَ الذي كلم موسى ان يعملها على المثال الذي كان قد رآه** (خروج ٢٥: ٤٠؛ عبرانيين ٨: ٥). لم يوصي الله موسى بان يبني الهيكل بل الخيمة. إذن آباؤهم عبدوا عند الخيمة في البرية وفي كنعان لمدة أربع مئة سنة **إلى أيام داود** (أنظر ١ أخبار الأيام ٦: ٣١ و٣٢؛ ٢١: ٢٩).

الآيتان ٤٦ و٤٧: كان داود هو المسؤول عن برنامج بناء مسكن دائم لتابوت العهد. **وجد** داود **نعمة أمام الله وإلتمس أن يجد مسكناً لإله يعقوب.** مدح الله داود من أجل هذه الفكرة ولكنه لم يسمح له ببناء الهيكل لأنه كان قد سفك دماً كثيراً (١ أخبار الأيام ٢٢: ٨). **ولكن سليمان** ابن داود هو الذي **بنى له بيتاً** (٢ صموئيل ٧: ١-١٣). المعنى المتضمن هو انه إذا

كان الهيكل ضرورياً حقاً لكان قد بُنِيَ حالما اقترح داود ذلك. ولكن مرت عدة سنوات قبل أن يتم بنائه.

آية ٤٨: وعند ذلك قال إستفانوس كلامه الأكثر افترائاً، ربما كان قد قال هذا سابقاً عندما كان يكرز. ربما هذا هو الكلام الذي أثار التهم بانه تكلم بالتجديف ضد الهيكل: «**لكن العَلِيَّ لا يسكن في هياكل مصنوعات الايادي**». قال بولس الكلام نفسه في وقت لاحق بما يختص بهياكل الوثنيين (أعمال ١٧: ٢٤). كلام مثل هذا يزيد من غضب مستمعيه، ولكن أهذا تجديف؟ عندما دشن سليمان الهيكل، صلى لله قائلاً: «... هوذا السماوات وسماء السماوات لا تسعك فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيتُ!» (١ ملوك ٨: ٢٧؛ أنظر ٢ أخبار الأيام ٦: ١٨).

الآيتان ٤٩ و٥٠: ذكر استفانوس للمجلس أن إشعياء النبي كان قد وضع التوكيد على الحقيقة نفسها: «**السماء كرسي لي والارض موطئ لقدميّ. أيّ بيت تبنون لي؟ يقول الرب وأيّ هو مكان راحتي؟ أليست يدي صنعت هذه الأشياء كلها؟**» (إشعياء ٦٦: ١). قال إشعياء أن الخليقة كلها هيكل الله. إذن لماذا ينزعج المجمع إذا قال الشخص بالمفهوم الضمني أن البناء المادي غير ذو أهمية نسبياً؟

لكان ذلك الوقت وقتاً مناسباً للتعليم بان الله يسكن في شعبه – الكنيسة (١ كورنثوس ٣: ١٦ و١٧؛ أنظر ١ بطرس ٢: ٤–١٠). وذكر إشعياء أيضاً أن الله قال: «في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح ...» (إشعياء ٥٧: ١٥). ورد مثل هذا الكلام مرة أخرى في سفر إشعياء ٦٦: ٢ بعد الكلمات التي اقتبسها استفانوس مباشرة. ولكن لم تتح لاستفانوس الفرصة ليضع خلاصة للنقاط الواردة في موعظته. يتضح انه تم مقاطعة موعظته من قبل الذين رجموه. ربما قدم استفانوس بعض التطبيق لم يذكره لوقا.

عصيان مستمعي استفانوس (أعمال ٧: ٥١–٥٣)

٥١يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان انتم دائما تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم كذلك انتم. ٥٢اي الانبياء لم يضطهده آباؤكم وقد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار الذي انتم الآن صرتم مسلميه وقاتليه. ٥٣الذين اخذتم الناموس بترتيب ملائكة ولم تحفظوه

تغير مغزى موعظة استفانوس تغييراً مثيراً في آية ٥١. هل رأى البغض يقتحم وجوه مستمعيه؟ هل شعر بانه سوف لا يكون له ما يكفي من الوقت ليقول كل ما أراد أن يقول؟ أم أن ذكر «النبي» في آية ٤٨ أعاد إلى ذاكرة استفانوس المعاملة التي عامل بها اليهود الأنبياء (آية ٥٢)؟ مهما كان السبب انتقل استفانوس سريعاً من موقف الدفاع إلى الهجوم مديناً متهميه بانهم مذنبين بالتهم التي اتهموه بها.

آية ٥١: قال بانهم «**قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب**». هذه العبارة هي من مصطلحات العهد القديم التي تدل على أناس «عنيدين ومتحيزين وغير مطيعين (خروج ٣٣: ٣ و٥؛ لاويين ٢٦: ٤١؛ إرمياء ٦: ١٠؛ حزقيال ٤٤: ٧). تشير عبارة «قساة الرقاب» {صيغة المفرد: «قاسي الرقبة»} إلى الثور العنيد الذي لا يسمح بوضع نير على رقبته. كان الختان علامة الخضوع لله. «غير المختونين بالقلوب» معناها انهم أخضعوا لله بالجسد فقط وليس بالروح (أنظر رومية ٢: ٢٨–٢٩؛ كولوسي ٢: ١١–١٢). غلظوا قلوبهم ورفضوا أن يستمعوا إلى المرسلين من قبل الله. لقد اتهموا استفانوس بعدم احترام الله، ولكنهم أنفسهم كانوا يقاومون **الروح القدس** (أنظر إشعياء ٦٣: ١٠) ولذلك بعد الاستماع إلى الذين كانوا يتكلمون بقوة الروح (٢ بطرس ١: ٢١). عندما يرفض الناس الإنجيل اليوم، فانهم بهذا يقاومون أيضاً الروح القدس.

آية ٥٢: كان مستمعو استفانوس يفعلون ما فعل آباؤهم. **أي الأنبياء لم يضطهده** آباؤهم؟ كان الشعب اليهودي هو السبب في موت الأنبياء (١ ملوك ١٩: ١٠ و١٤؛ نحميا ٩: ٢٦؛ إرمياء ٢٦: ٢٠–٢٤؛ متى ٢٣: ٢٩–٣٧؛ لوقا ٦: ٢٣؛ ١١: ٤٩؛ ١٣: ٣٤؛ ١ تسالونيكي ٢: ١٥؛ عبرانيين ١١: ٣٦–٣٨). لقد **قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار**. {«تشير كلمة «البار» (ديكايوس δίκαιος) إلى من لا يمكن اتهامه بشيء، أي من لا توجد به علة» أنظر تفسيرنا لأعمال ٣: ١٤ على صفحة ٨ في الجزء الثاني من هذه السلسلة}، الذي صار مستمعو استفانوس **مسلميه وقاتليه**. كان مستمعو استفانوس مثل آبائهم. كان آباؤهم قد رفضوا يوسف، ثم رفضوا موسى – مرتين. وأخيراً لم يرفضوا النبي فحسب، بل قتلوه أيضاً. هكذا أيضاً رفض المجلس يسوع البار عندما جاء – ثم قتلوه (أعمال ٤: ١٠؛ ٥: ٣٠).

آية ٥٣: اتهم اليهود استفانوس بعدم احترام موسى والناموس، وهم أنفسهم لم يحفظوا الناموس (أنظر رومية ٢: ١٨–٢١). لقد انتهكوا

الوصية الخامسة عندما تعاملوا مع يسوع، والتي تقول: «لا تقتل» (خروج ٢٠: ١٣). بينما كان استفانوس يتكلم رفضت آذانهم الاستماع إلى الحق، رفضت قلوبهم أن تقبل الحق، ورفضت رقابهم الانحناء إلى الحق.

كان استفانوس يعرف خطورة الكلام الذي يتكلم به. كان يمكن ان يؤدي كلامه هذا إلى انتعاش روحي أو إلى الرفض، إلى إنقاذ أو موت، إلى خلاص أو الرجم بالحجر. يصور المفسرون أحياناً استفانوس وهو يعتدي فجأة ويثور – يكاد أن يتحدى السنهدريم بالحكم عليه بالموت. مثل هذا الوصف لا يتوافق مع إنسان «مملوءاً إيماناً» (أعمال ٦: ٨)، والذي نادى الذين في المجلس باحترام قائلاً «أيها الإخوة الآباء» (آية ٢) والذي صلى لاحقاً قائلاً: «يا رب لا تقم لهم هذه الخطية» (آية ٦٠). نعتقد أن هدف إستفانوس في الآية ٥١ إلى ٥٣ لم يكن لصب جام غضبه على المجلس، بل كان ذلك محاولة منه لجعلهم يحسون بالحاجة إلى التوبة – محاولة منه لكسر الأرض الحجرية من قلوبهم. ربما كان استفانوس يتكلم ببطء كما لو كان قلبه ينسحق.

ذلك هو الحد الذي وصل إليه إستفانوس بخطابه. صم مستمعوه آذانهم رافضين بذلك المنقذين المرسلين من قبل الله، وتصرفوا كما تصرف آباؤهم بالضبط.

استشهاد استفانوس (أعمال ٧: ٥٤–٦٠)

٥٤فلما سمعوا هذا حنقوا بقلوبهم وصروا باسنانهم عليه. ٥٥واما هو فشخص الى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائما عن يمين الله. ٥٦فقال ها انا انظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائما عن يمين الله. ٥٧فصاحوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بنفس واحدة. ٥٨واخرجوه خارج المدينة ورجموه. والشهود خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاول. ٥٩فكانوا يرجمون استفانوس وهو يدعو ويقول ايها الرب يسوع اقبل روحي. ٦٠ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا رب لا تقم لهم هذه الخطية. واذ قال هذا رقد

لم يتكلم غمالائيل هذه المرة ليهديء نيران البغض. هل كان غمالائيل غائباً هذه المرة أم فضل ألا يعارض المجلس للمرة الثانية؟ ليس من السهل التصديق أن غمالائيل وافق على العمل الشائن الذي حدث في ذلك اليوم.

آية ٥٤: عندما سمع أعضاء المجلس كلام استفانوس، **حنقوا بقلوبهم**. كلمة «حنقوا» هنا مترجمة من الكلمة اليونانية نفسها (ديابريو διαπρίω) الواردة في أعمال ٥: ٣٣ عندما أستعد السنهدريم لقتل الرسل قبل أن يتدخل غمالائيل. وتعني حرفياً «انشقت قلوبهم». بدلاً من أن يتوبوا عن خطاياهم، **صروا بأسنانهم عليه**. بدأوا يصرون بأسنانهم عليه من شدة الغضب. ان عبارة «صروا بأسنانهم» في الكتاب المقدس تعني بالعادة الاهتياج (أيوب ١٦: ٩؛ المزمور ٣٥: ١٦) أو يأس (لوقا ١٣: ٢٨). ويُعرف اليوم بانه من علامات الإجهاد. بما أن العبارة «صرير الأسنان» تستخدم عادة عند الحديث عن عقاب جهنم، فلربما يتضمن كلام لوقا على أن المجلس استجاب مثل الذين مصيرهم النار الأبدية (متى ٨: ١٢؛ ١٣: ٤٢ و٥٠؛ ٢٤: ٥١؛ ٢٥: ٣٠؛ لوقا ١٣: ٢٨). بما أن الكلمة اليونانية (بروخو βρύχω) المترجمة إلى «صروا» {في أعمال ٧: ٥٤} قد تُترجم أيضاً لتعني «العض» لان لوقا شَبِّه المجلس بمجموعة من الكلاب المفترسة.

آية ٥٥: عندما نظر استفانوس حوله إلى الجمع الهائج، لا شك انه عرف أن موته قد دنى. كانت تلك لحظة هامة ليست على الأرض فحسب، بل في السماء أيضاً – فأعطى الله استفانوس رؤية خاصة لتقويته. كان الله يعطي مثل هذه الرؤى لبولس أحياناً (أعمال ١٨: ٩ و١٠؛ ٢٣: ١١؛ ٢٧: ٢٣ و٢٤). لا شّك أن لوقا أخبر عن هذه الرؤية لتشجيع الذين يضحون بحياتهم من أجل الإيمان مستقبلا. اختفت من مشهد استفانوس تلك الوجوه الخبيثة المملوءة بغضاً، وبدلاً من ذلك، غطى مشهده وجهاً رائعاً مملوءاً محبة. **فشخص إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله.** عندما رجع يسوع إلى السماء جلس عن يمين الله (مرقس ١٦: ١٩؛ أنظر أيضاً المزمور ١١٠: ١؛ عبرانيين ١: ١٣؛ ٨: ١ و٢). وأما الآن فقام واقفاً إكراماً لهذا الشخص المستعد للموت من أجل إيمانه. نحن أيضاً نقوم إكراماً لشخص ما. هناك أراء أخرى بما يختص بالسبب الذي من أجله تم تصوير يسوع واقفاً بدلاً من جالس، وهي: وقوفه استعداداً لاستقبال إستفانوس بذراعين مفتوحتين، وقف ليكون شفيع إستفانوس ويعترف به قدام الله، وقف استعداداً لإدانة قاتلي استفانوس، إلخ. مهما كان السبب الذي من أجله وقف يسوع، يظن معظم المفسرون أن

لوقوفه هذا مغزى.

آية ٥٦: قال إستفانوس: **« ها أنا أنظر السماوات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله »**. إن عبارة « ابن الإنسان » هي عبارة ترمز إلى المسيح (دانيال ٧: ١٣ و١٤) استخدمها يسوع عند الإشارة عن نفسه. النص الوارد في أعمال ٧: ٥٦ هو النص الوحيد في كتاب العهد الجديد يُدعى فيه يسوع « ابن الإنسان » باستثناء الأناجيل. كان يسوع **عن يمين الله**. سأله رئيس الكهنة يسوع أثناء محاكمات قائلاً: « أأنت المسيح ابن المبارك؟ » أجاب يسوع وقال: « أنا هو. وسوف تبصرون ابن الإنسان ... عن يمين القوة ... ». عندئذ مزق رئيس الكهنة ثيابه صائحاً: « ما حاجتنا بعد إلى شهود. قد سمعتم التجاديف، ما رأيكم؟ » (مرقس ١٤: ٦١–٦٣). إذا كان يسوع مذنباً بالتجديف لأنه قال انه سيكون عن يمين الله، فيجب أن يكون إستفانوس مذنباً أيضاً بسبب كلامه انه يرى يسوع واقفاً عن يمين الله. طبعاً لم يكن يسوع ولا إستفانوس مذنبين بالتجديف، لأنهما قالا الحق.

آية ٥٧: كان كلام إستفانوس القائل انه يرى يسوع هو القشة التي قصمت ظهر البعير. سد أعضاء المجلس الكرام **آذانهم** بأياديهم وهم في ملابسهم الرسمية لكي لا يسمعوا كلام إستفانوس المثير للغضب و**صاحوا بصوت عظيم وهجموا عليه بنفس واحدة**. هذا التعبير قد يماثل أعضاء المحكمة العليا في البلاد يقفزون من مقاعدهم ويسحبون أسلحة رشاشة من تحت جلبابهم ويطلقون النار على المدعى عليه الماثل أمامهم. هذا المشهد صعب التصديق إن لم يكن قد قاله إنسان موحى إليه.

آية ٥٨: ما حدث بعد ذلك هو شيء غير شرعي بحسب قانون روما. يواجه المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس مشكلة في تفسير الكيفية التي استطاع بها المجلس أن « يفعل هذا دون أن يتعرض لعواقب وخيمة » إذ أن الرومان كانوا قد سحبوا من السنهدريم الحق في إصدار الحكم بالأعادم إلا في حالة التجديف على الهيكل {أو تدنيسه}. ربما لم يستطيعوا « تجنب العواقب ». لم يخبرنا لوقا برد فعل الحكومة الرومانية. بما أن الهيكل كان جزء من هذا النزاع، فلربما استطاعوا أن يقنعوا السلطات الرومانية بان إستفانوس جدف على الهيكل. وربما لم تستطع السلطات الرومانية أن تثبت حقيقة ما حدث، كان الحاكم الروماني يقيم في قيصرية ما عدا في أيام الأعياد. أو ربما عرفت السلطات الرومانية ما حدث ولكنهم لم يبالوا. لم يرى الروح القدس ضرورة معرفتنا بهذا.

لم يكن اعدام إستفانوس قانونياً بحسب قانون اليهود أيضاً. ليس هناك ما يدل على حوار معقول {بين أعضاء المجلس} أو تصويت أو قرار مدروس. كان ذلك العمل رد الفعل من جانب الجمهور. ربما هذه هي الطريقة التي كان أعضاء المجلس سيتعاملون بها مع الرسل لو لم يكن غمالائيل قد هدأهم (أعمال ٥: ٣٣–٤٠). **وأخرجوه خارج المدينة ورجموه.** إذ لم يستطيعوا أن يسكتوا إستفانوس، كذبوا ضده. وإذ لم يستطيعوا أن يجاوبوا على كلامه، قتلوه. هكذا يستجيب الضلال دائماً للحق.

كان هناك شيء من القانونية في هذه الدعوى. كان إستفانوس متهم بالتجديف، وعقوبة التجديف هي الرجم (لاويين ٢٤: ١٠–٢٣؛ تثنية ١٣: ٦–١١)، فرجموه. يقول تقليد يهودي غير موحى به تم تدوينه في وقت لاحق في « ميشنا وتلمود » الذي قد يسمى بـ« تفسيرات اليهود للناموس »، يقول انه لا يجوز تنفيذ حكم الاعدام داخل مدينة أورشليم، لهذا ساقوه إلى خارج أورشليم (١ ملوك ٢١: ١٣).

يجب على الذين شهدوا على المحكوم عليه أن يرموه أولاً بالحجارة (تثنية ١٧: ٧؛ أنظر يوحنا ٨: ٧). **خلعوا ثيابهم** لكي يجيدوا الرمي بالحجارة. وضعوا ثيابهم **عند رجلي شاب يقال له شاول**. تشير كلمة « شاب » (نيانياس νεανίας) هنا إلى أن شاول لم يكن قد بلغ الأربعين من عمره. ربما كان في الثلاثينات من عمره في ذلك الزمان. هذه هي المرة الأولى نقرأ فيها عن شاول الذي عُرف في ما بعد ببولس، ولكننا نعتقد انه كان من ضمن الذين كانوا يحاورون إستفانوس في المجمع اليوناني (أعمال ٦: ٩). ولا شك انه كان موجوداً بالمجلس عند محاكمة استفانوس. حدثت مناقشة ليست بقليلة بخصوص ما إذا كان شاول عضواً في السنهدريم. ربما كان شاول أحد الذين اندفعوا على إستفانوس مثل حيوانات مفترسة. نقرأ في أعمال ٨: ١ أن شاول كان « راضياً بقتله ». قال بولس للرب في رؤية في وقت لاحق: « وحين سُفك دم استفانوس شهيدك كنتُ أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظا ثياب الذين قتلوه » (أعمال ٢٢: ٢٠).

لماذا سلم الشهود ثيابهم لشاول وليس لشخص آخر؟ ربما هذا يعني أن شاول كان هو المشرف على عملية الاعدام. بما أن العبارة « عند رجلي » تعني عادة « الخضوع لـ»، وبما أن شاول كان أكبر محرض على القيام باضطهاد المسيحيين الذي بدأ « في ذلك اليوم » الذي قُتل فيه إستفانوا (أعمال ٨: ١)، فلربما كان شاول هو المسؤول عن عملية الاعدام. لم يقل

بولس أبداً انه كان مشاهد فقط عندما كان المسيحيون يُقْتَلون (أعمال ٢٦: ١٠). أو ربما كان حفظ شاول لثياب القائمين بعملية الاعدام مجرد صدفة. لا نعلم يقيناً لماذا وضع الشهود ثيابهم عند رجلي شاول، ولكننا نعتقد أن السبب الذي من أجله أخبرنا لوقا بهذا هو: لاظهار مدى مشاركة شاول، وليبين لماذا كان كل تفصيل مثبت باحكام في ذهنه (أعمال ٢٢: ٢٠؛ أنظر ١ تيموثاوس ١: ١٣).

كان الرجم طريقة بشعة للموت (أنظر يشوع ٧: ٢٤-٢٦). أُعطيت تعليمات في وقت لاحق للأجيال المتعاقبة بخصوص الكيفية التي يجب أن يتم بها الرجم. نحن لا نعلم ما إذا كانت تلك الإرشادات معمول بها في الزمان الذي رجم فيه إستفانوس أم لا. إذا كان المجلس قد أخذ إستفانوس إلى الموقع الرسمي للرجم، فهذا يعني انهم طرحوه من على الجُرف لينكسر بالأسفل، ومن ثم ضربوه بحجارة ضخمة حتى خرج روحه من جسده البالي المنسحق. ولكن كون أن إستفانوس استطاع أن يجث على ركبتيه (آية ٦٠) قد يشير هذا إلى أن رجمه كان يختلف قليلاً عن الرجم الرسمي. بما أن هذا كان عمل الجمع، فربما أحاطوه وبدأوا يمطرونه بالحجار والشتائم.

آية ٥٩: في مركز كل إعصار توجد منطقة تتميز بالسكينة التامة. كان إستفانوس في سلام وهو محاط بالبغض. وهو يدعو الرب ويقول: **«أيها الرب يسوع اقبل روحي!»**. هذه إحدى المناسبات القليلة التي فيها وجهت الصلاة ليسوع مباشرة. هذا الحدث يبين انه ليس من الخطأ توجيه الصلوات ليسوع. هناك الكثير من الترانيم اليوم موجهة ليسوع مباشرة. ولكن بما انه توجد لدينا أمثلة قليلة فقط للصلاة ليسوع، فهذه الصلوات هي أحداث منفردة بدلاً من كونها قاعدة عامة. القاعدة هي توجيه الصلوات لله بواسطة يسوع (يوحنا ١٦: ٢٣ و٢٤؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥).

آية ٦٠: بعد ذلك قيل لنا أن إستفانوس جثا على ركبتيه. تدل عبارة «جثا على ركبتيه» على أن إستفانوس كان واقفاً حتى تلك اللحظة، أو ربما كان راقداً ثم قام بجهد شديد وجثا على ركبتيه. مهما كان الأمر، جثا إستفانوس بتعمد ليصلي من أجل قاتليه قائلاً: **«يا رب لا تقم لهم هذه الخطية!» وإذ قال هذا رقد.** كان يسوع قد تحدث عن الموت بانه نوم (يوحنا ١١: ١١)، واستخدم كتاب العهد الجديد هذا المصطلح (١ تسالونيكي ٤: ١٣). المشبه بالنوم أو الرقاد هنا هو الجسد وليس الروح، وهذا يضع التوكيد على أن الموت ليس النهاية. ستكون هناك قيامة الأجساد (١ كورنثوس ١٥). الكلمة الإنجليزية للمقابر (سمِتَري cemetery) معناها «مكان رقاد».

كيف استطاع إستفانوس أن يموت وهو يصلي من أجل قاتليه؟ لأنه اقتدى بروح الذي صلى على الصليب قائلاً: «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون!» (لوقا ٢٣: ٣٤)، والذي أسلم روحه لله قائلاً: «يا أبتاه في يديك استودع روحي» (لوقا ٢٣: ٤٦). تقف صلاة إستفانوس هذه في تباين مع صلاة رسول الله في العهد القديم الذي رُجم حتى الموت بسبب إخلاصه، والذي صلى قائلاً: «الرب ينظر ويطالب» (٢ أخبار الأيام ٢٤: ٢٢).

لم يستطع شاول أن يمحي هذا المشهد من ذهنه. قال أوغسطين: «الكنيسة تعزي كرازة بولس لصلاة إستفانوس». لن نعرف أبداً التأثير الكلي لموت إستفانوس على شاول، ولكن قال يسوع لشاول لاحقاً: «صعب عليك أن ترفس مناخس» (أعمال ٢٦: ١٤)، مما يدل على أن يسوع كان يستخدم عدة أشياء لـ«ينخس» شاول وكان من الصعب له أن يتجاهلها. ربما كان موت إستفانوس المؤلم أحد هذه الأشياء.

تطبيق

ما الذي أكون مستعداً للموت من أجله؟ (الأصحاح ٧)

كان إستفانوس مستعد للموت من أجل إيمانه. يجب على كل منا أن يسأل نفسه: «ما الذي أكون مستعداً للموت من أجله؟» مات آخرون من أجل بلدانهم. ومات الناس من أجل أُسَرهم. وآخرون أيضاً ماتوا من أجل ما يؤمنون به. شكراً لله، لأن أناس مثل إستفانوس كانوا مستعدين أن يموتوا من أجل إيمانهم بيسوع – حتى في يومنا هذا. هل تكون مستعد للموت من أجل إيمانك؟

بينما أنت تتأمل في ذلك السؤال، فكر في ما يلي: انك لن تموت من أجل إيمانك إن لم ترغب أولاً في أن تعيش له. لم يتخذ إستفانوس هذا الموقف المسيحي عندما بدأت الحجارة تتساقط عليه. بل كان قد كرس حياته للرب قبل ذلك بوقت بعيد وقيل عنه انه «مملوءاً من الإيمان والروح القدس»، و«مملوءاً إيماناً وقوة». موته المنتصر يعكس حياة النصر التي عاشها.

هل كرست نفسك للرب يسوع؟ لو كنت ستموت اليوم هل تصلي وتقول: «أيها الرب يسوع اقبل

روحي » وتعلم يقيناً أن يسوع سيستقبلك بذارعين مفتوحتين؟ إكليل النصر (ستفانوس، ٢ تيموثاوس ٤: ٨) بانتظارك كما كان بانتظار إستفانوس – إذا كنت تسلم حياتك للرب.

رفض المخلص (أعمال ٧: ٢-٥٣)

هناك عدة دروس يجب أن نتعلمها من خطاب إستفانوس. على سبيل المثال، علينا أن نقدِّر كل ما عمله الله على مر التاريخ ليجعل خلاصنا أمراً ممكناً. لا شك أن الدرس الأكثر تحدياً لنا هو أن نحترس من عدم قبول الفادي الذي أرسله الله. ارتكب الإسرائيليون خطأ مأساوياً إذ رفضوا التحرير من عبودية مصر الذي قدمه الله لهم بواسطة موسى. ما أكبر المأساة عندما يرفض التحرير من عبودية الخطيئة الذي قدمه الله بيسوع المسيح (تيطس ٢: ١٤؛ عبرانيين ٩: ١٢؛ ١ بطرس ١: ١٨ و١٩). نعلم أن « الله بعد ما كلم الآباء بالانبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه... » (عبرانيين ١: ١ و٢). قال يسوع: « من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه: الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير » (يوحنا ١٢: ٤٨).

يجب على كل منا أن يسأل {نفسه}: « عندما يقف يسوع أمامي هل اقبله أم ارفضه؟ » أي بعبارة أخرى، هل نقف مع إستفانوس أم مع السنهدريم؟

يوسف ويسوع (أعمال ٧: ٩-١٦)

هناك وجوه تشابه بين يوسف ويسوع: (١) كان كلاهما معروفين بحكمة عظيمة. (٢) كان كل من يوسف ويسوع موضع غيرة من قبل شعبهما. (٣) باركهما الله بغض النظر عن الاضطهاد الذي واجهاه من شعبهما. (٤) عملت خيانة كل منهما لمنفعة الذين خانوهما.

شخصية موسى (أعمال ٧: ١٧-٤٤)

يعطينا ما ورد في أعمال ٧: ١٧-٤٤ وعبرانيين ١١: ٢٣-٢٩ أساس للحق جيد عن دراسة شخصية موسى. هناك مثال على هذا الدرس بعنوان « إختيار المعاناة ». ينقسم هذا الدرس إلى جزئين: (١) خيار موسى (٢) ما إختاره الإيمان. الجزء الثاني منه مبني على الأصحاح ١١ من الرسالة إلى العبرانيين، وتم تقسيمه إلى سبع عناوين جانبية عن إيمان موسى. يمكن وصف إيمانه بانه: (أ) بدأ في البيت (آية ٢٣)؛ (ب) عرف أن الله كان مع شعبه (الآيتان ٢٤ و٤٥)؛ (ج) رأى الطبيعة الحقيقية لمعطيات هذه الحياة الجذابة (آية ٢٥)؛ (د) رأى أن الله يكافيء الأمناء (آية ٢٦)؛ (هـ) مركز على الله وخطته (آية ٢٧)؛ (و) كان واثق من النصر (آية ٢٨)؛ (ز) يبث الإيمان في الآخرين (آية ٢٩).

نحن إخوة (أعمال ٧: ٢٦)

يمكن الكراز بموعظة مأخوذة من النص الوارد في أعمال ٧: ٢٦: « أيها الرجال أنتم إخوة، لماذا تظلمون بعضكم بعضاً؟ » يمكنك أن تربط هذا بكلام أبرام للوط في تكوين ١٣: ٨: « لا تكن مخاصمة بيني وبينك ... لأننا نحن أخوان ».

الكنيسة (أعمال ٧: ٣٨)

يمكن اعطاء عدة تشابيه بين كنيسة (إكليسيا ἐκκλησία) موسى (أعمال ٧: ٣٨) وكنيسة (إكليسيا ἐκκλησία) المسيح (أعمال ٥: ١١): (١) أُسست كنيسة موسى بالناموس (العهد القديم)، أُسست كنيسة يسوع بالعهد الجديد. (٢) كان على كنيسة موسى أن تكون منعزلة (مقدسة) عن الشعوب التي من حولها، على كنيسة يسوع أن تكون منعزلة عن العالم. (٣) تاهت كنيسة موسى أربعين سنة كغرباء في البرية؛ تتكون كنيسة يسوع من الرحَّال الغرباء في العالم. (٤) دخل الأمناء في كنيسة موسى إلى أرض الميعاد، والأمناء في كنيسة المسيح سيدخلون السماء الموعودة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧